مجلة أسيوط للدراسات البيئية – العدد الرابع والثلاثون (يناير 2010)

التنمية وتحقيق الوعى البيئى فى محافظة أسيوط

الأستاذ الدكتور / محمد رجائى جودة الطحلاوى

أستاذ بقسم هندسة التعدين والفلزات – كلية الهندسة – جامعة أسيوط

(محافظ أسيوط السابق)

لقد أدركت الدولة أن قضايا البيئة من أهم القضايا الإستراتيجية التي تواجه مجتمعنا وأن مشاكل التلوث تعتبر من أخطر التحديات التي تواجه الإنسان والمجتمع وبدأت جهود الحفاظ علي البيئة في محافظة أسيوط متزامنة مع خطوات التطوير والتحديث بإعداد خطط واعية وبرنامج طموح لمواجهة المشكلات البيئية وللقضاء علي التلوث بشتى أنواعه، أي حماية البيئة .

إن الحديث عن تنمية الوعي البيئي حديثٌ ذو أهمية كبيرة ولاسيما أن البيئة تمثل أهميةً كبيرةً للإنسان، فهي المحيط الذي يعيش فيه، ويحصل منه على مقومات حياته من طعامٍ، وشرابٍ، وهواءٍ، وكساءٍ. وهي المحيط الذي يتفاعل معه ويمارس فيه علاقاته المختلفة مع غيره من الكائنات والمكونات. ومنذ أن خلق الله تعالى الإنسان وهو دائم البحث في البيئة عن مختلف المتطلبات والحاجات اللازمة لحياته، مستخدماً في ذلك كل ما توافر له من المعارف، والمهارات، والخبرات التي وهبها له الخالق سبحانه وتعالي .

تعرف البيئة بأنها المحيط الحيوي الذي يشمل الكائنات الحية وما يحتويه من موارد وما يحيط بها من هواء وماء وتربة، أي أن البيئة، باختصار، هي كل ما يحيط بجسد الإنسان من أشياء فى هذا الكون. وعناصر البيئة هي الهواء والماء والتربة .

فالهواء هو الخليط من الغازات المكونة له بخصائصه الطبيعية ويشمل الهواء الخارجي وهواء الأماكن العامة المغلقة وشبه المغلقة، فأي تغير فى خصائص ومواصفات الهواء الطبيعي يترتب عليه خطر على صحة الإنسان والبيئة سواء كان ذلك ناتجًا عن عوامل طبيعية أو نشاط إنساني بما فى ذلك" الضوضاء". أما الماء، فإدخال أية مواد أو طاقة

فى البيئة بطريقة إرادية أو غير إرادية، مباشرة أو غير مباشرة ينتج عنها ضرر بالمواد الحية أو غير الحية ويهدد صحة الإنسان أو يعوق الأنشطة المائية بما فى ذلك الأسماك والأنشطة السياحية ويفسد صلاحية مياه النيل . والموارد الملوثة للبيئة المائية : هي التي تغير فى خصائصها أو الإسهام فى ذلك بطريقة مباشرة أو غير مباشرة على نحو يضر بالإنسان أو الموارد الطبيعة، ويندرج تحتها الزيت والمخلفات الضارة والخطرة المنصوص عليها فى الاتفاقيات الدولية وأي مواد أخرى (صلبة- سائلة- غازية) والنفايات والسوائل غير المعالجة المتخلفة من المنشآت الصناعية . ويعتمد أي نشاط بيئي علي خدمة المجتمع المدني، وحماية البيئة الإنسانية، ومواجهة التلوث على مستوى المحافظة، أي مواجهة التأثير على البيئة بما يقلل من قيمتها أو يشوه من طبيعتها أو يستنزف مواردها أو يضر بالكائنات الحية .

تتم خطة العمل البيئي بمشاركة كاملة من المجتمع المدني وتسعي إلي تغيير الوضع البيئي الحالي، وتشخيص الأسباب التي تؤدي إلي التدهور البيئي، وتحديد القضايا البيئية الرئيسية ووضع أولويات التصدي لها طبقا للموارد المالية المتاحة، والمشاركة المستمرة في إعداد الإجراءات والآليات، مع تطوير هذه الآليات ورصد الإجراءات المطبقة والعمل علي نشر التوعية والتدريب .

وتتمثل البرامج التنفيذية للبيئة والخاصة بتلوث المياه في:برنامج الاستخدام الآمن لمياه الصرف المعالجة والذي يقوم علي التخلص من مياه الصرف الصحي بعد معالجتها في مشروعات التشجير وزيادة المسطحات الخضراء وبرنامج حماية نهر النيل والمسطحات المائية ويتمثل في إيقاف الصرف الصناعي الملوث للنيل من المنشآت الصناعية وإنشاء محطات لاستقبال مخلفات العائمات النهرية، أما البرامج الخاصة بتحسين نوعية الهواء فتهدف إلى : رصد نوعية الهواء والعمل من أجل خفض معدلات تلوثه، واستخدام الغاز الطبيعي في وسائل النقل والصناعات الملوثة، وتوفيق الأوضاع البيئية للمنشآت الصناعية بحيث تصبح المدن والمناطق الصناعية صديقة للبيئة، والترويج والتدريب علي الحفاظ علي البيئة علي المستوي الإعلامي، ونقل واستخدام التكنولوجيا النظيفة صديقة البيئة في جميع الأنشطة الاقتصادية في إطار عملية التحديث، والهدف من ذلك جعل محافظة أسيوط صديقة

للبيئة . بدأ العمل فعلاً في محافظة أسيوط في إطار هذا التوجه بهدف أن تصبح مدن وقري وعزب محافظة أسيوط متوافقة مع البيئة بعد أن وضعت المحافظة إستراتيجية جديدة طموحة للنهوض بقضية النظافة في جميع المدن والقرى، وتم تحقيق خطوات ايجابية في هذا القطاع وبدأ استكمال المعدات وتكثيف العمل وشراء معدات خدمية حديثة للنظافة وتوزيعها علي قري المحافظة ليصبح لكل وحدة محلية جهاز قوي من المعدات يهدف إلي الارتقاء بمنظومة التنمية البيئية بمحافظة أسيوط، ويشهد المراقب لتطور الخدمات التي تقدمها المحافظة لأبنائها أن ما تحقق في السنتين الماضيتين يفوق بكثير ما تحقق في سنوات كثيرة سابقة . وحماية البيئة من خلال خدمة المجتمع المدني عملية ديناميكية مستمرة تساعد الأفراد فى المجتمع على معرفة احتياجاتهم ومشاكلهم ودفعهم كي يعملوا مجتمعين وفقا لخطط واقعية حتى يصلوا إلى مستوى أفضل اجتماعيًا وثقافيًا واقتصاديًا، فهي باختصار عملية تطرأ على المجتمع وتؤدى إلى معيشة أفضل على أن يكون الناس أنفسهم هم أساس العملية، يعملون على مكونات البيئة والارتقاء بها ومنع تدهورها أو تلوثها أو الإقلال من حدة التلوث .

تعتمد خدمة المجتمع وتنميته المجتمع بالدرجة الأولي علي القائمين بالعمل، فالعمل فى خدمة المجتمع يجب أن يشمل الجميع، وينطبق هذا أيضا علي التنمية التي قوامها العمل الجماعي الذي يقوم بتحديد المشكلات والاحتياجات ثم التخطيط والتنفيذ .

وتمثل التوعية والتثقيف وتربية الإنسان على العناية بالصحة والطبيعة وحماية الأحياء والحياة على هذه الأرض، والحث على طهارة البدن والثياب الخطوات الهامة لحماية البيئة الطبيعية والاجتماعية أهم أهداف محافظة أسيوط .

تهدف التربية البيئية إلى تهيئة الأفراد لتحمل مسؤلياتهم نحو الحفاظ على البيئة وتبديل سلوكهم ليصبح متفقًا مع الجهود التي تبذل لحماية البيئة والارتقاء بأسلوب حل المشكلات على المستويات المختلفة، وهي عملية تستهدف توضيح المفاهيم واكتساب وتنمية المهارات اللازمة لفهم وتقدير العلاقات التي تربط بين الإنسان وثقافته وبيئته الطبيعية الحيوية والتمرس على عملية اتخاذ القرارات البيئية . كما تهدف التربية البيئية إلى دراسة النظام الطبيعي والنظام الاجتماعي دراسة شاملة ومعالجة الواقع البيئي ككل، ومن المبادئ

والمنطلقات الرئيسة التي تقوم عليها التربية البيئية التوجه بالتربية البيئيـــة نحـــو تحقيـــق الغايات الإنسانية العليا، والأخذ بنظرة جديدة وسلوك أكثر ملائمة لمطالب الفـــرد والطبيعـــة معًا، واعتبار التربية البيئية تحديًا جماعيًا ومسؤلية مشتركة من أجل حياة أفضل، ومن أهم الوسائل التي تجمع بين الغاية من التربية البيئية تناول المشكلات البيئية بأسلوب يقوم على العقل والمنطق واحترام الرأي والنظرة الكلية والتي يجب توافرها لدى متخذ القرار وبحيـــث يأخذ في الاعتبار طبيعة العلاقات المعقدة بين الأنظمة البشرية والطبيعة وما لمشكلات البيئة من أبعاد زراعية واقتصادية واجتماعية وسياسية والتفاعل المتبادل، فالبيئة لها بنية معقـــدة مما يتطلب التأكيد على التفاعلات المتبادلة بين الجوانب الفيزيائية والبيولوجية والاجتماعية والثقافية وما يتطلبه ذلك من تنمية القدرة على فهم عمليات التغيرات البيئية والمســـتقبلية . ومن الناحية الاجتماعية يجب تنمية الوعي لدى الأفراد تجاه مشكلة البيئة وتنمية الشـــعور بالمسؤلية نحوها مع المشاركة النشطة، وضرورة رصد استجابة الناس للقـــرارات البيئيـــة واهتمام رجال التربية والبيئة بكيفية توصيل رسالتهم إلى متخذ القـــرار بصـــورة واضـــحة وقابلة للتنفيذ . تتم المحافظة على البيئة وحمايتها بما في ذلـــك الهـــواء والأرض والميـــاه والتنوع البيولوجي بشعب واع بيئيا يحافظ على الموروث البيئي ونظام تشريعي مرن وشامل يهدف إلى حماية جميع مكونات البيئة ويستجيب للمتغيرات، وبناء مؤسساتٍ بيئيـــةٍ فعالـــة ومتطورة تقوي الإحساس العام بأهمية سلامة البيئة وتستخدم أحدث التقنيات للحفاظ عليها. وهذه المؤسسات تقوم بتنظيم برامج توعيه بيئية ووضع خطط لحماية البيئة وإجراء البحوث المتعلقة بذلك مع وضع خطة شاملة على مستوى المحافظة تعتمد سياسة واضحة للتوســـع العمراني والتوزيع السكاني .

وعلى الرغم من أن البيئة بما فيها من موارد متنوعة في حالـــة تـــوازنٍ طبيعـــي يُمكِّنـــُها من الوفاء بمطالب الإنسان، وإمداده باحتياجاته اللازمة لاســـتمرار حياتـــه وحيـــاة الكائنات الحية الأخرى؛ إلا أن تصرفات الإنسان غير المسئولة مع ما يُحيط به من كائنـــاتٍ ومكونات وعناصر البيئة قد أخلَّ كثيرًا بتوازن النظام البيئي، وترتب على ذلك حصول العديد من المشكلات البيئية التي كان لها أثرٌ واضحٌ في تدهور البيئـــة، والعمـــل علـــى تـــدميرها ،فالوعي البيئي مطلبٌ مُهم وضروريٌ على جميع المستويات، وعلى الرغم من وضوح ذلـــك

للمسئولين عن البيئة؛ إلا أنه غائبٌ عن أذهان الكثير من أبناء المجتمع الــذين لا بُــد مــن تعريفهم به وتربيتهم عليه، ولتحقيق هذا الهدف عند الإنسان يجب مراعاة ما يلي :

1- تنمية الجانب الإيماني عند الإنسان، وتربيته على أهمية احترام البيئة وحسن التعامل مع مكوناتها .

2- غرس الشعور بالانتماء الصادق للبيئة في النفوس، والحث على تعميق العلاقة الإيجابية بين الإنسان والبيئة بما فيها من كائناتٍ ومكوناتٍ، وعدم تعريضها لأي خطر يمكن أن يُهددها .

3- العناية بتوفير المعلومات البيئية الصحيحة، والعمل على نشــرها وإيصــالها بمختلــف الطرق والوسائل التربوية، والتعليمية، والإعلامية لفئات المجتمع المختلفة .

وخلاصة القول : إن مسألة تحقيق الوعي البيئي عند الإنسان ليست أمرًا فطريًا في جميــع الأحوال، ولكنها مسألةٌ تُكتسب وتُنمَّى وتحتاج إلى بذل الكثير من الجهود المشتركة لمختلف المؤسسات الاجتماعية، ولا شك أن محافظة أسيوط في سبيلها لأن تصبح واحدةً من أكثــر محافظات مصر حفاظاً علي البيئة .